جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

قسم التاريخ

الدور الفكري للشريف المرتضى

بحث تقدمت به الطالبة هديل كريم ياسين

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في القانون

بإشراف

الدكتورة حنان

١٤٣٨هـ ٢٠١٧ م

المبحث الاول

حياة الشريف المرتضى ومنزلته ولمحات من اخلاقه

أسمه ونسبه(١)

هو السيد الشريف أبو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. لقب بالمرتضى ذي المجدين

علم الهدى. كان أوحد أهل زمانه علما وكلاما وحديثا وشعرا فكانت بذلك مثالا للثقافة الكاملة.

أما والده فيكنى بأبي أحمد ويلقب ب " الطاهر، الأجل، ذو المناقب، الأوحد ". كان نقيب الطالبيين وعالمهم وزعيمهم، جمع إلى رياسة الدين زعامة الدنيا لعلو همته وسماحة نفسه وعظيم هيبته وجليل بركته. وكان قوي المنة شديد العصبة يتلاعب بالدول، ويتجرأ على الأمور.

والدته : فاطمة بنت الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد في رجب سنة ٣٥٥ هـ - ٩٦٦م في بغداد. عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين وهي فترة انكماش الدولة العباسية وضعفها ووهنها أيام سيطرة أمراء الإقليم على حكم أقاليمهم وتولي بني بويه شؤون السلطة في بغداد.

---

١. الشيباني ، عز الدين علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٤٤. ص٢٣٣

منزلته

وفي تقييمه علميّاً.. كتب الشيخ عبدالحسين الأمينيّ في موسوعته الرائقة (الغدير) هذه العبارات: إنّ نواحي فضله لا تنحصر بواحدة.. فإلى أيّ منصّةٍ من الفضيلة نَحَوتَ فله فيها الموقف الأسمى، فهو: إمام الفقه ومؤسّس أصوله، وأُستاذ الكلام، ونابغة الشِّعر، وبه الأُسوة في العلوم العربيّة كلِّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز. ثمّ كتب يقول: أضِفْ إلى ذلك كلِّه: نسبَه الوضّاح، وحَسَبَه المتألّق، وأواصره النبويّة الشذيّة، ومآثرَه العلويّة الوضيّة.. وهي التي خلّدت له الذِّكْرَ الحميد. وكان من فضائله مما خَطَّه مِزْبَرُه القويم من كتبٍ ورسائل استفاد بها أعلامُ الدِّين في أجيالهم وأدوارهم. وقد أحصى بعضُهم ممّا عُثِر عليه ستّةً وثمانين مؤلَّفاً، منها: الشافي ـ في الإمامة، والمُقنع ـ في الغَيبة، ومعنى العصمة، والغُرر والدُّرر، والمصباح ـ في الفقه، ورسالة في التوبة، وتنزيه الأنبياء، وطرق الاستدلال، والرسالة الباهرة في العترة الطاهرة، والصرفة ـ في بيان إعجاز القرآن، وديوان شعرٍ يزيد على عشرين ألفَ بيت.. وغير ذلك من الآثار الطيّبة المفيدة (١).

لمحات من أخلاقه

حكى الخطيب التبريزيّ أنّ أبا الحسن عليَّ بن أحمد الفالي الأديب.. كان له نسخة من كتاب (الجمهرة) لابن دريد في غاية الجودة، فَدَعَتْه الحاجة إلى بيعها فباعها، فاشتراها الشريف المرتضى من السوق بستين ديناراً، فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخطّ بائعها أبي الحسن الفالي، والأبيات هي قوله(٢):

أنِسْتُ بها عشرين حَولاً وبِعْتُها ... فقد طال وَجْدي بعدها وحنيني

وكـان ظـنّي أنّني لا أبـيعُها ... ولو خلَّدَتْني في السجون ديوني

ولكنْ.. لضعفٍ وافتقارٍ وصِبْيةٍ ... صـغارٍ عليهم تستهلُّ شؤوني

فقلت ولم أملك سوابقَ عَبـرتي ... مـقالةَ مـكْويِّ الفؤاد حزينِ

وقد تُخرِج الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ ... كـرائمَ مِـن ربٍّ بهنّ ضَنينِ

فأرجع الشريفُ المرتضى النسخة إليه، وترك له الستين ديناراً.

---

١. إسماعيل ، علي بن إسماعيل ، مقالات السلميين واختلاف المصلين، ج٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩ ،ص١٣٢
٢. الاصبهاني ،علي بن الحسين ، ط٢، مقاتل الطالبين، النجف، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٥. ص١٦٥

• وحول بعض أحواله.. قال السيّد ابن زُهرة في (غاية الاختصار): علَمُ الهدى.. الفقيه النظّار سيّدُ الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم، الشاعر المُجيد. وكان له برٌّ وصدقةٌ وتفقّد في السرّ، عُرف ذلك بعد وفاته رحمه الله. كان أسَنّ من أخيه الشريف الرَّضيّ، ولم يُرَ أخَوانِ مِثلهمَا شرفاً وفضلاً ونُبلاً، وجلالةً ورئاسةً وتحاباً وتودّداً. فلمّا مات الشريف الرضيّ لم يصلِّ المرتضى عليه؛ عجزاً عن مشاهدة جنازته، وتهالكاً في الحزن(١).

• وفي (لسان الميزان) نقل ابن منظور هذا القول: قال ابن طيّ: هو (الشريف المرتضى) أوّل مَن جعل داره دار عِلم، وقدّرها للمناظرة، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا.. العلم مع العمل الكثير، والمواظبة على تلاوة القرآن، وقيام الليل، وإفادة العلم.

إلى غير ذلك من المديح والثناء ما نجده في عشرات كتب الرجال وتاريخ الأدب ودوائر المعارف، وغيرها.. مثل تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ، وميزان الاعتدال للذهبيّ، وتاريخ ابن كثير (أو البداية والنهاية)، وكشكول البهائيّ، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والأعلام للزرِكْليّ، والكنى والألقاب للشيخ عبّاس القميّ، ودائرة المعارف لبطرس البستانيّ، ودائرة المعارف لمحمّد فريد وَجْدي(٢).

وقد رُوِي في تقييم الشاعر أبي العلاء المعرّيّ للمرتضى.. أنّه لمّا خرج من العراق سُئل عن السيّد الشريف المرتضى، كيف وجَدَه ؟ فقال في جوابه لسائله:

يـا سائلي عنه لمّا جئتَ تسألُه ألاَ هـو الـرجـلُ العاري من العارِ

لو جئتَه لرأيتَ الناسَ في رجلٍ والدهرَ في ساعةٍ، والأرضَ في دارِ!

---

١. الكوفي ، أحمد بن محمد بن علي ، الفتوح، ج٨، ط١،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦.

٢. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، ج٨، ط١، تحقيق عبد العزيز عبد الله بن باز، بيروت، دار الفكر ،١٩٩١، ص٢٨٨.

قيل فيه(١)

وإذا أردنا التعرّف على جوانب متعدّدة من شخصيّة الشريف المرتضى.. فعلينا أن نستمع إلى تقييمات أخرى وردت عن أهل العلم والفضيلة فيه.

• جاء في كتاب (رجال النجاشيّ): حاز المرتضى من العلوم ما لم يُدانهِ فيه أحدٌ في زمانه. كان متكلّماً شاعراً أديباً، وكان عظيمَ المنزلة في العلم والدين والدنيا.

• وفي كتابه (الأنساب) قال المُجديّ العَمْريّ: أبو القاسم، نقيب النقباء، الفقيه النَّظّار المصنّف بقيّة العلماء، وأوحد الفضلاء، رأيتُه فصيحَ اللسان يتوقّد ذكاء.

• وفي خُلاصته يعرّفه العلاّمة الحلّيّ قائلاً: المرتضى.. متوحِّدٌ في علوم كثيرة، مُجْمَع على فضله، مُقدَّمٌ في العلوم، مثل: علم الكلام والفقه وأصول اللغة والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر.. وغير ذلك. له من التصانيف ومسائل البلدان شيءٌ كثير.

• وقال الشيخ الطوسيّ في رجاله: إنّه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً، متكلّم فقيه، جامع العلوم كلّها.

• وقال الثعالبيّ في (تتميم يتيمة الدهر ١:٥٣): قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم، والأدب والفضل والكرم. وله شعر في غاية الحُسْن.

• وفي (وَفَيات الأعيان) لابن خَلِّكان: كان الشريف المرتضى إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيفُ على مذهب الشيعة، ومقالةٌ في أصول الدين. ذكره ابن بسّام في (الذخيرة) فقال: كان هذا الشريف إمام أئمّة العراق، بين الاختلاف والاتّفاق، إليه فَزِع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها... وهو ممّن سارت أخبارُه، وعُرِفت به أشعارُه، وحُمِدت في ذات الله مآثره وآثارُه.. إلى تآليفه في الدِّين، وتصانيفه في أحكام المسلمين.

---

١. الخطيب، أحمد بن علي ، تاريخ بغداد، ج١٢، بلا طبعة ، بيروت، دار الكتاب العربي، بلا سنة نشر. ،ص١٩٨

قال فيه اليافعي في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : " إمام أئمة العراق بين الاختلاف والافتراق، إليه فزع علماؤنا، وأخذ عنه عظماؤنا، صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها ،ممن سارت أخباره وعرفت بها أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، وتواليفه في أصول الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل "

قال فيه ابن الأثير في جامع الأصول: " إن مروج المائة الرابعة بقول فقهاء الشافعية هو أبو حامد أحمد بن طاهر الاسفراييني، وبقول علماء الحنفية أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، وباعتقاد المالكية أبو محمد عبد الوهّاب بن نصر، وبرواية الحنبلية هو أبو عبد الله الحسين ابن علي بن حامد، وبرواية علماء الإمامية هو الشريف المرتضى الموسوي ".

قال فيه الثعالبي في تتمة يتيمة الدهر: "قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم، وله شعر في نهاية الحسن ".(١)

<u>أساتذته ومشايخه</u>(٢)

١. الشيخ المفيد العالم المتكلم المشهور، اشتهر بكثرة علمه. وهو محمد بن محمد بن عبد السلام العكبري البغدادي المكنى بأبي عبد الله وابن المعلم.
٢. ابن نباتة: الشاعر المشهور وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي.
٣. المرزباني: وهو أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله المعروف بالمرزباني. كان راوية للأخبار والآداب والشعر.
٤. ابن جنيقا: وهو أبو القاسم بن عبد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق المعروف بابن جنيقا. كان قاضيا محدثا ثقة مأمونا حسن الخلق.
٥. أبو عبد الله القمي: وهو الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه، أخو الشيخ الصدوق، كان جليل القدر عظيم الشأن في الحديث. وقد وثقه أصحاب التراجم، وأخباره مشهورة في كتبهم.
٦. أبو علي الفارسي؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمّد بن سليمان بن أبان الفارسيّ، المولود في "فسا" عام٢٨٨هـ، والمتوفى في الشونيزي عام٣٧٧هـ.

---

١. البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط١، بيروت، دار المعرفة ، ١٩٧٨ ،ص٢١٢
٢. أحمد بن يحيى ، أنساب الاشراف، ج١٣، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط١ ، بيروت، دار الفكر ،١٩٩٦. ص١٨٩